الضغوط الإستعمارية على المغرب و محاولات الإصلاح

مقدمة:

خلال القرن 19م ، تعرض المغرب لضغوط استعمارية فقام بمحاولات الإصلاح .
فما هي أنواع الضغوط الاستعمارية على المغرب ؟ و ما هي الميادين التي همتها الإصلاحات بالمغرب ، و عوامل فشل هذه الأخيرة ؟

أشكال الضغوط الاستعمارية على المغرب خلال القرن 19م:

فرضت فرنسا ضغوطا عسكرية و اقتصادية و دبلوماسية على المغرب:

***في المجال العسكري** : انهزم الجيش المغربي سنة 1844 أمام الجيش الفرنسي في معركة إيسلي التي تلخصت أسبابها في رغبة فرنسا التوسع **احتلالها من الجزائر على حساب** المغرب ، و مساندة هذا الأخير للمقاومة المسلحة الجزائرية . أما نتائج هذه المعركة فتمثلت في عقد معاهدة للامغنية **سنة** 1845 التي تركت الحدود المغربية الجزائرية غامضة جنوب مركز ثنية الساسي (ناحية فكيك) . و استغلت فرنسا هذا الغموض لتحتل في **أواخر القرن** 19 **أجزاء** من الصحراء المغربية الشرقية.
***في المجال الاقتصادي** : حصلت فرنسا على امتيازات تجارية بمقتضى الاتفاقية الفرنسية المغربية لسنة 1863.
***في المجال الدبلوماسي** : بسطت فرنسا الحماية القنصلية على عملائها من المغاربة (المحميون)

ركزت بريطانيا على الامتيازات الاقتصادية و الدبلوماسية:

*أقنع المندوب الإنجليزي دراموند هاي المغرب بضرورة التخلي عن سياسة الاحتراز (**العزلة**) ، **و بالتالي تم سنة** 1856 التوقيع على الاتفاقية التجارية المغربية الانجليزية التي منحت للإنجليز عدة امتيازات من بينها حق الاستقرار بالمغرب و مزاولة **التجارة و امتلاك العقارات ، و التزام** المغرب بإلغاء القيود الجمركية المفروضة على الصادرات و الواردات المعروفة باسم الكونطرادات.
*بموجب نفس الاتفاقية منحت بريطانيا الحماية القنصلية لوسطائها التجاريين المغاربة.

مارست إسبانيا ضغوطا عسكرية و اقتصادية و دبلوماسية على المغرب:

*حاولت إسبانيا توسيع نفوذها في ضواحي سبتة المحتلة ، فأعلنت سنة 1859 **الحرب على المغرب** .و انتهت هذه الحرب بانهزام الجيش المغربي **و احتلال طوان سنة** 1860.
*عقدت في نفس السنة معاهدة الصلح بين الطرفين التي تضمنت شروطا قاسية منها توسيع حدود سبتة ، و تنازل المغرب لاسبانيا عن مركز ساحلي في الجنوب ، و أداؤه غرامة مالية باهظة استنزفت خزينة الدولة و فرضت على المغرب اقتسام مداخله من الرسوم الجمركية مع إسبانيا.
***في سنة** 1861 وقع المغرب معاهدة مع إسبانيا أتاحت لهذه الأخيرة فرض الحماية القنصلية كما هو الشأن بالنسبة لفرنسا و بريطانيا

أكد مؤتمر مدريد الحماية القنصلية و الامتيازات الأجنبية بالمغرب:

*انعقد مؤتمر مدريد سنة 1880 بحضور ممثلي الدول الأوربية و الولايات المتحدة الأمريكية و المغرب . و قد خرج هذا المؤتمر بقرارات من أهمها تأكيد الحماية القنصلية ، و منح المحميين امتيازات منها عدم الخضوع للقانون المغربي و بالتالي عدم أداء الضرائب والرسوم الجمركية **و الغرامات** و الخدمة العسكرية . و كرس هذا المؤتمر الامتيازات التي حصل عليها الأوربيون في الاتفاقيات السابقة.

محاولات الإصلاح بالمغرب خلال القرن 19 و عوامل فشلها:

تمت جل الإصلاحات في عهد السلطانين محمد بن عبد الرحمان (1859- 1873) **و الحسن الأول** (1873 – 1894) ، و يمكن تحديدها على **الشكل الآتي:**

إصلاحات عسكرية : أرسلت الدولة المغربية بعثات طلابية إلى أوربا لمتابعة التكوين العسكري ، و استقدمت أطرا أوربية لتدريب الجيش المغربي ، و عملت على شراء الأسلحة الحديثة و تشييد مصنعين للأسلحة **(فاس و مراكش) ، و إنشاء** الأسطول الحربي لحماية السواحل.
إصلاحات إدارية : تم تحديد مهمة الصدر الأعظم ، و إحداث وزارات جديدة (كوزارة الدفاع و الخارجية) و القيادات الصغرى.
إصلاحات اقتصادية : تمثلت في إدخال مزروعات جديدة كالقطن و قصب السكر ، وخلق بعض الصناعات الحديثة كالنسيج و **السكر و الورق ، و** ترميم الموانئ و تجهيزها، و استخراج الفحم الحجري.
إصلاحات مالية : عينت الدولة أمناء (**رؤساء الجمارك**) في المراسي و خصصت لهم أجورا و فرضت عليهم المراقبة لمحاربة الاختلاس و الرشوة . في نفس الوقت أحدثت الدولة جهازا مركزيا مكونا من إدارة مركزية يرأسها وزير المالية " **مول الشكارة** " ، و إدارة محلية تشمل أمناء القبائل و **المراسي و** " **المستفاد** " (مدا خيل التجارة و الأملاك المخزنية.)
إصلاحات جبائية :فرضت الدولة ضرائب متعددة منها مكوس الأبواب و الحافر و الأسواق ، قبل أن تفرض ضريبة الترتيب (تعريف هذه **المصطلحات ص** 59 **من كتاب المنار.**)
إصلاحات نقدية : قبلت الدولة المغربية تداول العملات الفرنسية و الاسبانية داخل البلد ، و رفعت من قيمة العملة الوطنية و حاربت تزويرها أو تهريبها . **كما أنشأت دار السكة ، و عملت على ضبط صرف العملات.**
إصلاح التعليم : **أسست الدولة** المغربية مدرسة عصرية لتلقي العلوم الحديثة و خصصت منحا و مكافآت للطلبة المتفوقين ، و أرسلت بعثات طلابية **إلى أوربا.**
آلت هذه الإصلاحات إلى الفشل بفعل نوعين من العوامل:
-عوامل خارجية : تمثلت في الضغوط الاستعمارية التي أضعفت الدولة المغربية اقتصاديا و ماليا و سياسيا و عسكريا.
-عوامل داخلية : من أبرزها تزايد عدد المحميين ، و معارضة زعماء القبائل و الزوايا و الفقهاء لهذه الإصلاحات التي تضر بمصالحهم وبالتالي قيام بعض الثورات . بالإضافة حدوث بعض الكوارث الطبيعية.

خاتمة:

بفشل هذه الإصلاحات تزايدت الضغوط الاستعمارية . فكانت النتيجة فرض الحماية الأجنبية على المغرب ابتداء من سنة 1912